

## استفتاءٌ وليست انتخابات

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

مبروك لأهلنا في المتن الشمالي لتمكنهم بجدارة وشجاعة تلقين المحتل "القائني" وحكم الواجهات المنصب من قبّله، إضافة إلى بعض اللبنانيين في الوطن المحتل وبلاد الانتشار، درساً في الوطنية والعناد. لقد قرر الميامين في المتن ومن ورائهم كل السيادةيين في كل المناطق الخروج من حالة الاعتكاف، فواجهوا بإيمان قوى التسلط "والتسلط" المهيمنة بالقوة على قرار بلدهم منذ عام ١٩٩٠. لقد اقتنع المتنبون بحسهم السياسي والوطني المرهف أن قوى الاعتراض والمقاومة التي عمادها شباب التيار الوطني الحر، القوات اللبنانية وباقي التنظيمات والفاعليات السيادية تستحق أن تخوض معركتهم الاستثنائية وإيصال صوت اعتراضهم إلى كافة دول العالم ومؤسسات حقوق الانسان. رأى المتنبون في طروحات غبريال المر والقوى التي وقفت بجانبه ما لم يروه في طروحات غيره من المرشحين. تشجعوا، وبفروسية كسروا القيود التي توهم قايين أنه نجح في فرضها خلال ال ١٣ سنة الماضية على شعب لبنان الحر، فخاب ظن قايين هذا وفشلت دماه في الوقوف بوجه إرادة الشعب العنيد.

إنصافاً للحق والتاريخ نقول أنه لم تجر في تاريخ ٢٠٠٢/٦/٢ معركة انتخابية طبقاً للمعايير الدولية والقانونية لأن مقوماتها وعناصرها الأساسية غير متوفرة ولا كانت متوفرة في أي يوم من الأيام منذ فرض الطائف عام ١٩٩٠. فلا الدولة الواجبة تجسد الإرادة الشعبية وتطلعاتها، ولا قيادات القوى الأمنية المحلية المسيرة من قبل "عنجر" يمكن ائتمانها لحماية القانون وتأمين النزاهة، كما أن حقوق الانسان والمناخ الديموقراطي غير مصانين. إضافة إلى أن الأكثرية الساحقة من المواطنين الذين أدلوا بأصواتهم لا يعترفون بشرعية مجلس ساحة النجمة "الختم" المُعلَب ولا يأملون بأي دور وطني منه.

المواجهة المتتية لم تكن عملاً انتخابياً، بل استفتاءً شعبياً لا أكثر ولا أقل. المبدأ الأساسي الذي أدى إلى نجاح السيادةيين في تسفيه مرشحة السلطة، تسجد في تطبيق وجهة النظر القائلة "أن السلوك الديموقراطي الحر لأي طرف ينهض على ثلاثة أمور أساسية بصرف النظر عن التباين الفكري أو العفائدي، وفي معزل عن تصنيف القوى بين تقليدية، أحزاب، يمين أو يسار، أولها التمسك بحق المتنبين في التعدد السياسي ورفض هيمنة اللون الواحد ومنطق المصادرة، وثانيها رفض الانضواء ضمن آليات استيعاب السلطة، وثالثها التحلي بالقدرة والشجاعة على ترجمة

هذين الرافضين بإقامة ائتلاف سيادي، طوعي مفتوح لمن يريد خوض معركة تحدي المحتل ورافعه. على أن أهمية ما شهده المتن ليس في هذا الائتلاف المرفع عن المصالح الآنية والذاتية، وإنما في القدرة السيادية على إطلاق دينامية سياسية جديدة يمكن التأسيس عليها مستقبلاً. إن نتائج هذه المواجهة الحضارية هي دروس وعبر ووقائع جديدة لن تقتصر على المتن الشمالي فحسب بل ستمتد وتتوسع لتشمل أرجاء كل الوطن وكل التيارات.

نوجه تحية إكبار إلى شبابنا الميامين الذين حققوا الانتصار العظيم على المحتل وتحذوا ما تفتقت به عبقرية واجهاته المحلية من أساليب قمع، ضغط، ترهيب وترغيب وتسخير كافة مرافق الدولة وأجهزتها لخدمة مرشحة الحكم.

إن الثاني من حزيران كان يوماً انتفض فيه شعب الـ ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً على الظلم والظالمين محققاً خطوة جريئة على طريق التحرير والتحرر. إن هذا الانجاز الذي شاعت الظروف أن يتحقق الآن في المتن، ستنقل شرارته إلى سائر المناطق اللبنانية في ظروف مماثلة، فتسطع شمس الحرية في كافة الأجواء ونسير جميعاً في ركب الكرامة الوطنية ويستعيد لبنان معنا سيادته واستقلاله وقراره الحر.

لقد كرس الاستفتاء المتني روحية حركة التغيير وانتصار السيادة على السلطة وحمايتها رغم كل "القعاير والقعاير" التي سبقت المواجهة الاستفتاء وما زالت مفاعلها مستمرة. على سلطة الواجهات التي تجيد الغباء وفن التسلط، ولا تعرف أن تكون سلطة أن لا تتعامى عن أن المعارضة الشريفة التي هي مثل الحرية، لا توصف، ولا تجرد من هويتها ودورها، كما أن كل المحاولات المشبوهة لتفريق صفوف السيادة ستقتل في مهدها.